أنا حكيم الزمان ابن تاريخ الأزل . . طيب الأمس واليوم والغد . . إذا كنت تشكو من آلام الروماتيزم او الاكتئاب أو الضغط أو الامراض الجلدية أو عسر الهضم أو الشيخوخة . فعليك بزجاجة مياه كبريتية وأخرى معدنية مع نصف ساعة شمس دافئة وجرعات مستمرة من الهواء النقى وحمامات الرمل والطمى يوميا لمدة خمسة عشر يوما . . . بشرط أن تكرر العلاج مرة كل عام حتى تنعم بالشفاء التام وعليك أن تصرف هذه الروشتة من أعظم اجزاخانات الدنيا من مصر الخرسة . .

● الطفولة والشيخوخة هما العطايات الغالية في حياة الانسان

اعتماد عبد العزيز

إنها العودة إلى الطبيعة والبعد عن الأدوية والعقاقير فى كل ما يخص الصحة . . وهذه حقيقة طبقها الاقدمون واكتشفها المحدثون . . فليس هناك أروع ولا أصدق من مصر كلها . كمصحة علاجية ولا أحلى من شمسها وهوائها ومياهها . فبعد أن كانت السياحة العلاجية مقصورة على القلة الغنية من أبناء الطبقة الأرستقراطية وبعض الموسرين وذلك حتى مطلع القرن التاسع عشر . . أصبحت الآن ضرورة أساسية وحاجة ملحة من احتياجات العصر نتيجة العوامل النفسية والاجتماعية التى سادت فى الفترة ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية كى تساعد على القضاء على أمراض العصر من قلق نفسى وتوتر عصبى بجانب أمراض القلب والضغط التى تستحوذ على اهتمام حكومات الدول المتقدمة بحيث وضعتها فى المقام الأول بالنسبة للأنواع الأخرى من السياحة لما تحققه من عائد ضخم سواء بالعملة المحلية أو العملة الأجنبية عن طريق الوافدين طلبا للعلاج أو الراحة لأنهم يتميزون بطول فترة الإقامة فى منطقة العلاج بين أسبوعين وأربعة وقد تصل إلى خمسة أو ستة أسابيع . . هذا بالإضافة إلى أن الأطباء كثيرا ما ينصحون السياح بالراحة لمدة عشرة أيام أخرى أو أكثر قبل العودة إلى عملهم وهذه المدة غالبا ما يقضيها السائح فى نفس الدول التى يستشفى بها . وخير مثال على ذلك ما تطالعنا به تقارير السياحة العالمية من ارتفاع دخول بعض البلاد الغربية من السياحة العلاجية بالرغم من اقتصار موسمها العلاجى على أشهر الصيف فقط . كما فى مونت كاتينى بايطاليا وبادن بالنسا وكارلوفيفارى بتشيكوسلوفاكيا وأكس ليان بفرنسا وأسبانيا والمجر . . وبالرغم من أن هذه الدول جديدة فى هذا المجال بالقياس لمصر . . فقد ورد ذكر العلاج فى جو مصر منذ ايام الإغريق وأشاد بها سقراط مؤسس علم العلاج الطبيعى فى صحائفه المشهورة تحت عنوان مصر والعلاج المائى . كما ذكرها جالينوس ونصح بالانتقال إليها والتداوى بجوها الدافئ ورياحها البحرية المنعشة . . وقال فيها المؤرخ هيرودوت : إن المصريين كما يتمتعون به فى الحياة من جو منجاس لا تقليات فيه . . يتمتعون بصحة تفوق صحة الآخرين : لهذا بدأت السياحة العلاجية تأخذ فيها مظهرها العلمى والاقتصادى والسياحى فى أواخر القرن التاسع عشر عندما استطبت مدينتا حلوان وأسوان للاستشفاء وكانت حلوان هى المنفى الوحيد الذى عرفه اوربا ومدينة العلاج الوحيدة بالمياه المعدنية التى تتوافر فيها جميع التسهيلات مما جعلهم يطلقون عليها مدينة : الشفاء المقدس : التى تشفى جميع الأمراض فتوافد عليها السياح وقصدوها من كل فج عميق ليكتسبوا الصحة والعافية من تعرضهم لطيب هوائها ومعتدل مناخها وشمسها المشرقة طوال العام مع امكانياتها الطبيعية الغنية فى توفير الجو الصحى الملائم لهم

ولسنا هنا فى مقام محاباة مصر ولكنها الحقيقة العلمية التى لا جدال فيها فاذا كانت اكثر بلد من تلك البلاد السابقة تحتوى على عيون مائية معدنية هى فرنسا حيث بها ٧ عيون فقط فإن عدد العيون المائية فى مصر بلغ ١٣٥٦ عينا موزعة على معظم أنحاء البلاد . . وإذا كانت عيون كارلسباد الموجودة بالنمسا تحتوى على سلفات الصودا وتفيد مرضى الكبد والسكر والقولون والروماتيزم . . . وإذا كانت عيون مياه شاتلجيون التى تحتوى على كلورور الصوديوم وحمض الكربونيك وبيكربونات الصوديوم والحديد والتى تخرج من ٢٨ ينبوعا مفيدة لمرضى الدوسنتاريا والاعور والكبد والمستقيم والبواسير . وحمامات بوربون المحتوية على كلورور الصوديوم وسلفات الجير وكلورور الماغنيسوم والليثيوم وحديد ويود تفيد متصلبى الشرايين ومرضى القولون والشلل والروماتيزم والزهرى . . ومياه بوربون التى تحتوى على الصوديوم وكربونات الصودا واليوتاسيوم وتفيد التزلات الشعبية والحمى . . ومياه كونتريكفيل التى بها سلفات الجير وبيكربونات الجير والليثيوم وتفيد فى إدرار البول ومرض النقرس والتهاب المثانة وتضخم البروستاتا . . ومياه أفيان التى تحتوى على الكالسيوم والصوديوم والماغنسيوم وتفيد التزلات المعوية وأمراض البول والنقرس . . ومياه منتر التى بها كربونات الحديد والزرنيخ وتعالج الربو العصبى وأمراض الأذن والأنف والحنجرة . . ومياه أورياج التى بها كلورور الصوديوم وسلفات الجير والصودا وتعالج تضخم الغدد الليمفاوية والروماتيزم والزهرى . وهذه العيون كلها فى فرنسا .

فإن مياه حلوان الكبريتية الساخنة وعددها أربع عيون لها الشهرة العالمية منذ القرن السادس الميلادى وقد وافقه الكبريت الثقافة ودرجة حرارتها ثابتة على مدار السنة وهى ٣٠ درجة مئوية فإنها تحتوى على وفرة من غاز ثانى كبريتوز الايدروجين ومياها قلوية بها كمية من المادة المشعة التى تصلح تماما للاستشفاء من الأمراض الروماتيزمية والجلدية وتحتوى على كميات وافرة من عناصر الصوديوم والكالسيوم على هيئات بيكربونات وكبريتات . . . وعلى عنصرى الزنك والنحاس وبها مادة الزرنيخ وهى مادة نادرة . هذا بالاضافة إلى احتوائها على الكبريت والكبريتيدا وغازات كبريتية . تفيد فى الروماتيزم وعرق النسا وأمراض الكبد وأمراض الكلى والزهرى وداء الملوك وكذلك فى أمراض الصدر فى مرحلته الاولى والثانية وكذلك فى أمراض الجهاز الهضمى والأعصاب والالتهاب العظمى المفصلى المزمن والالتهاب العظمى الروماتيزمى المزمن والنقرس والشلل واسترخاء العضلات وأمراض الجهاز التنفسى والربو الشعبى والتهاب القولون المزمن . والعلاج العام بغرض تحسين الصحة وتجديد الشباب والتخلص من السمنة والنحنحة . كما تستغل حمامات حلوان الكبريتية الطبى الموجود فى جوف بركة عين الصيرة فى الحمامات الطبية العلاجية وهذا الطبى يحتوى على أملاح متعددة منها كبريتات الكالسيوم وكبريتات الكالسيوم واكسيد الألومنيوم والحديد والفاناديد والفوسفات والكبريت . . ويجب ملاحظة أن كل هذا فى أربع عيون كبريتية فقط فى حلوان . . هذا بخلاف ست عيون أخرى معدنية متدفقة تمتاز بغزارة أملاحها المعدنية المختلفة وهى تجمع بين خواص المياه المعدنية المعروفة عالميا بالإضافة إلى خاصيتها الاشعاعية ومياها نقية بكتريولوجيا ونسبة الاشعاع بها تصل إلى الدرجة التى تفيد صحيا . . وهذا فائدة عظيمة فى علاج أمراض عسر الهضم المزمن وأمراض الجهاز المرارى غير المصحوبة بحصوات مرارية والأملاح الموجودة فى المياه تساعد على إدرار سائل الصفراء وتفيد فى علاج حالات زيادة الحموضة فى المعدة وفى التهاب كيس المرارة المزمن وفى حالات الامساك المزمن وهذا تأثير منشط على اجهزة الجسم المختلفة فى حالة الشيخوخة المبكرة والاجهاد العصبى وفى حالات الحساسية الجلدية وهذا أثر فعال ضد تسوس الأسنان لما تحتويه من كمية مناسبة من أملاح الفلور .

كل هذا عن حلوان أما بقية العيون الأخرى فبعضها فى الواحة الداخلة التى تحتوى على ٥٦٤ عينا والواحة الخارجة وبها ١٨٨ . . والواحة البحرية وبها ٣١٥ وسيوه وبها ١٠٦ عيون الفيوم وعددها ٣٦ .

وإن كانت هذه العيون لم تستغل كحلوان ولم تزود بالاشراف الطبى وأماكن الإيواء والترويح فهى لا تقل عنها قيمة وأهمية مثل عيون الصيرة وعددها ثلاث وتمتاز بحماماتها الطينية التى تستخدم فى علاج الأمراض وعيون وادى مريوط التى اشتهرت فى العصور القديمة كمنطقة للعلاج وكمصكرات للنقاهة وتمتاز جوها بأثره فى سرعة شفاء الأمراض الصدرية والروماتيزمية كما أن ترنها بها مواد مشعة .

وإذا ما بعدنا عن العيون والحمامات فسنجد بدائل أخرى كثيرة فى مصر صالحة لا للسياحة فقط ولكن كما قلنا للعلاج أيضا وهى المدن التى تستخدم مياه البحر ورمالها مثل الغردقة والعين السخنة وسيدى عبد الرحمن ومنطقتى رأس الحكمة والمنزلة حتى تصل إلى أسوان التى كانت دائما مرضع اهتمام العلماء سواء من المصريين أو الأجانب منذ بداية القرن التاسع عشر وحتى الآن . لأنها من أروع المدن التى يستغل جوها للعلاج لما تتميز به من مناخ معتدل وشمس مشرقة وجو صحى جاف خالى من الرطوبة نسبيا مع ضغط جوى ثابت ومعتدل وذلك فى الوقت الذى تنعدم فيه الأمطار والثلوج وتنخفض الحرارة فى معظم أوروبا مما يؤدى إلى زيادة الأمراض الروماتيزمية مما يجعل الأطباء ينصحون مرضاهم بالتوجه إليها باعتبارها أروع مشتى عالمى .

كنوزنا العلاجية

وبعد هذا الاستعراض السريع الموجز لما فى مصر من كنوز علاجية بعضها مستغل وأغلبها مهمل ولم يضع له التخطيط والدراسة لاستغلالها على أحسن وجه . . . نعود مرة أخرى إلى منطقة حلوان التى تعتبر نقطة الارتكاز لهذا النوع من السياحة والتى لها سمعة وشهرة عالمية ما زالت تتمسك بأهدافها حتى الآن لأنها مازالت تمتاز على المناطق المماثلة لها فى الخارج ببعض الخواص النادرة ، حتى نتعرف على ما يهدد هذه المنطقة من أخطار ولتدارس المقترحات التى تهدف إلى النهوض بها يقول عادل طاهر وكيل وزارة السياحة لشئون التنشيط السياحى : إن حلوان أصبحت تفتقد الكثير من الخواص والمميزات كمنطقة سياحية علاجية وأصبحت الحالة التى عليها الآن سببا فى انصراف السياح عنها إلى مراكز علاج أخرى بالتأكيد ليست فى نفس قيمتها وأهميتها بعد أن أهملت كمدينة علاج وأغلقت أكثر فنادقها وانتشرت حولها المصانع التى أدت إلى تلوث الهواء بالمنطقة سواء بالأتربة العالقة والسائلة الناتجة من مصانع الأسمنت التى تلوث الهواء بأتربة الكالسيوم والكبريتات والكلوريين والسيليكا وأيضا المواد القطرانية ومن مصانع الحديد والصلب وهى المصدر الرئيسى لتلوث الهواء بأتربة السيليكا الحرة وايضا بالمواد القابلة للاحتراق . . ومن النتائج المباشرة لهذه الأتربة العالقة بالهواء منع وصول كثير من أشعة الشمس إلى سطح الأرض وخاصة الأشعة فوق البنفسجية التى تعتبر من أهم دعائم الصحة العامة والمصدر الرئيسى لفيتامين د الطبيعى . . . هذا بالإضافة إلى مشروعات الإسكان والتعمير فى المنطقة التى لم يراع بها الحفاظ على المنطقة أو على الأقل جزء منها كمشتى عالمى أو مكان سياحى أو مركز علاجى . ومع ذلك يمكن تدارك الأمر وإنقاذ المدينة من المصير الذى أصبح يهددها .

والكلام هنا مازال لعادل طاهر الذى ينصح بسرعة حجز المنطقة الواقعة غرب عين المياه المعدنية بمساحة الف فدان وتضم العيون المعدنية وتخصيصها وتخطيطها للأغراض العلاجية الخارجية والداخلية خاصة أن القاهرة الآن لا يوجد لها متنفس صحى سوى الشواطئ الجبلية شمالا ومن ثم فإذا تم هذا المشروع سيعتبر من ناحية السياحة الداخلية الرئة الثانية للقاهرة جريا . . . مع الاهتمام بالحد من إعطاء الرخص لإنشاء المصانع التى تتصاعد منها الأدخنة وتطبيق القانون على المصانع الحالية الذى يقضى بوضع الكشافات على مداخنها للتهوية الصحية للمنطقة والبدء تدريجيا وعلى مراحل فى بناء أقسام جديدة لمبانى الحمامات الحالية إلى أن تحل محلها . وتجميل مدخل المدينة بتشجير الطريق الممتد بينها وبين كورنيش النيل وستر الخرابات والتوسع فى تشجير المدينة وتحسين الحديقة اليابانية والعناية بنظافة المدينة وإقامة سوق للباعة الجائلين وحصر نشاطهم بداخلها . ورفع مستوى الفنادق الحالية والتنسيق بينها فى تأدية خدماتها وشراء ميكروباص يتبع الحمامات وتخصيصه لنقل المرضى من الفنادق والعكس . . .

مع الاهتمام بالعمل على حل أزمة المواصلات إلى حلوان وتشجيع بناء العمارات السكنية محل الفيلات المتداعية المنتشرة بالمدينة وهذا ليس بكثير – مهما بلغت التكاليف على منطقة كحلوان خاصة إذا ما وضعنا نصب أعيننا غرضا كالذى تقدمت به كثير من الشركات العالمية الفرنسية واليابانية والايطالية والسويسرية من أجل تعبئة مياه حلوان المعدنية فى زجاجات بحالتها كما هى أو بإضافة ثانى أكسيد الكربون أو تجفيف الأملاح الموجودة بها وتعبئتها عن طريق شركات الأدوية للتداول كأملاح معدنية وعلاجية من أجل تسويقها دوليا وتصديرها لكل بلاد العالم . . ولكن مهما انطوى هذا العرض على معان كبيرة وأهمية عظيمة أليس من الأفضل تنفيذ اى مشروع – مهما صرفنا عليه – من أجل انقاذ أروع وأجمل مناطق السياحة العلاجية العالمية . . بدلا من تعبئتها فى زجاجات وبيعها □

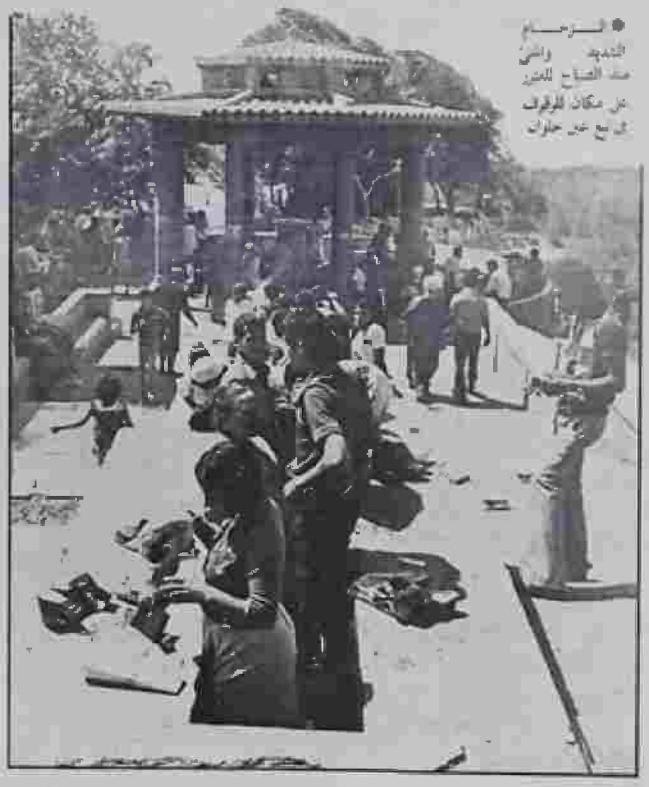

● الترحيم النديم واحد مناظر الصياح للعثور على مكان للوقوف فى بيع عين حلوان